مخطوط "عرف الريحان في التبرك بذكر الشيخ عثمان رضي الله عنه وذكر من اشتهر من أولاده عليهم من الرحمن أوفر الرضوان وذكر بناته المشهورات عليهن من الله نوامي الرحمات والبركات"للعالم النحرير المؤرخ أمير المصالح ووالي النصائح وزير صكت الحاج جنيد بن محمد البخاري: عرض وتوصيف

الأستاذ الدكتور ثاني عمر موسى
قسم اللغة العربيـة، جامعة عثمان بن فودى، صكتو –نيجيريـا

الملخص:

هذه المداخلة بعنوان: مخطوط "عرف الريحان في التبرك بذكر الشيخ عثمان رضي الله عنه وذكر من اشتهر من أولاده عليهم من الرحمن أوفر الرضوان وذكر بناته المشهورات عليهن من الله نوامي الرحمات والبركات" للعالم النحرير المؤرخ أمير المصالح ووالي النصائح وزير صكت الحاج جنيد بن محمد البخاري: عرض وتوصيف –عبارة عن مخطوط عربي لأحد أعلام الثقافة العربية والإسلامية في نيجيريا في القرن العشرين. تناول المؤلف في مؤلفه موضوعا تاريخيا وثقافيا وخُلقيا في الوقت نفسه حيث أشاد بذكر علم من أعلام الحركة الثقافية والتجديد الإسلامي في غرب إفريقيا؛ المجاهد والمجدد الكبير الشيخ عثمان بن فودى وأولاده ذكورا وإناثا متطرقا لمميزاتهم من علم ودين وخلق. اتخذ المؤلف ذلك كله وسيلة للتبرك والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى، فجاء المخطوط سجلا لمعالم التصوف السني والتاريخ والأسوة الحسنة.

والمداخلة مقسمة إلى مقدمة وتعريف بمؤلف المخطوط ثم تعريف بالكتاب وتوصيفه، يلي ذلك الخاتمة الحاملة في طياتها نتائج المداخلة، ثم قائمة المصادر والمراجع.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم تنزيله ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[1]، وهو القائل: ﴿نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي

[1]– سورة يونس:62

أنفسكم ولكم فيها ما تدعون﴾[1]، والقائل: ﴿ذلك بأن الله مولى الذين ءامنوا وأنّ الكافرين لامولى لهم﴾[2]، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين؛ سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحابته أجمعين ومن والأهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛

فهذه المداخلة بعنوان: مخطوط "عرف الريحان في التبرك بذكر الشيخ عثمان رضي الله عنه وذكر من اشتهر من أولاده عليهم من الرحمن أوفر الرضوان وذكر بناته المشهورات عليهن من الله نوامي الرحمات والبركات" للعالم النحرير المؤرخ أمير المصالح ووالي النصائح وزير صكت الحاج جنيد بن محمد البخاري: عرض وتوصيف – تهدف إلى تسليط الضوء على مخطوط موجز تضمن معالم التصوف والتاريخ والدعوة تمثل قدوة حسنة لطلبة العلم ، وللعلماء على حد سواء في عصرنا ، وللأجيال القادمة.

تنقسم المداخلة إلى النقاط الآتيـة:

1- المقدمة
2- التعريف بمؤلف المخطوط الوزير جنيد بن وزير محمد البخاري
3- التعريف بالكتاب وتوصيفه
4- الخاتمة الحاملة في طياتها نتائج المداخلة
5- المصادر والمراجع

التعريف بمؤلف المخطوط:

نسبه ومولده:

هو العلامة الأديب الشاعر جنيد بن محمد البخاري بن أحمد بن غِطَاطُو. وُلد في مدينة صكتو عام 1906م بعد سيطرة الاستعمار البريطاني على دولة صكتو الإسلامية بثلاثة أعوام[3].

تعلمه:

نشأ الوزير على كفالة عمه الوزير سمبو. بدأ تعليمه بقراءة القرآن في الكتاتيب كما جرت العادة في بلده. قرأ القرآن على المعلم عبد القادر مشطو بن أبي بكر الإمام في مسجد أمير المؤمنين محمد بلٌ آنذاك. أكمل قراءة القرآن وهو ابن عشر سنين. ثم واصل تعلم العلوم

---

[1]– سورة فصلت: 31

[2]– سورة محمد: 11

[3]– يحيى محمد الأمين: تحفة وزراء صكتو في الثقافة العربية والإسلامية، مركز الدراسات الإسلامية، جامعة عثمان بن فودى، صكتو –نيجيريا، الطبعة الثانية، ربيع الأول 1329هـ (مارس 2008م)، ص: 51

الدينية والعربية، ودرس بعض الكتب في الدراسات الإسلامية على الإمام الخطيب لجامع أمير المؤمنين محمد بلّ، منها كتاب أصول الدين للشيخ عثمان بن فودى، وقرأ على المعلم يحيى ابن الوزير الخليل القصائد العشريات لعبد الله بن فودى. وقرأ على القاضي يحيى بن الوزير عبد القادر مشطو، والوزير عبد القادر، والعالم أبي بكر المشهور بمالم بُوبى ، كما قرأ على العالم الفلاّني الذي هاجر من جمهورية مال المسمى بـ ألفا نوح.

وقد التحق الوزير جنيد بالمدارس العصرية؛ حيث درس في المدرسة الوسطى التابعة للحكومة بمدينة صكتو. وقد درّس الوزير بمدرسة البنات وعيّن عميدا لكلية الشريعة بمدينة صكتو كما عُيّن مستشارا للشؤون الدينية في مجلس سلطان صكتو[1].

انتاجات الوزير جنيد

لقد أنتج الوزير أعمالا ثقافية وأدبية عديدة من منثور ومنظوم؛ نال بذلك دكتوراه شرفية في الأدب من جامعة أحمد بلو، زاريا في عام 1971م. لقد خلّف ما يربو على خمسين مؤلفا في فنون مختلفة كما خلف مكتبة زخيرة بالكتب والمخطوطات، حتى أصبح منزله مزارا لطلاب العلم والباحثين من شتى أقطار العالم[2]. ومن مؤلفاته:

1- إدراك العمل في التنويه بقرية طغِيل
2- المبادئ الضرورية في الدروس العروضية
3- النفحة الزكية عن الرياض الحجازية
4- الرحلة الفاخرة إلى ليبيا والسودان والقاهرة
5- إسعاف الزائرين بذكر تُرب الأولياء والصالحين الكائنين بدار الشيخ عثمان بن فودى
6- إتحاف الحاضر بموائي المسافر
7- إتحاف الاخوان بذكر الأماكن التي مكث فيها الشيخ عثمان
8- مزار الشيخ عبد الله بن فودى
9- مورد الظمآن للتبرك بذكر بعض خواص جماعة الشيخ عثمان
10- متحف الاخوان كما جاء في الكشف والبيان
11- نفثة المصدور عنه أخبث العصور
12- سلك الحرير في أولاد الوزير
13- تأنيس الأحباء بذكر أمراء غُنْدو مأوى الاصفياء

---

[1]– يحيى محمد الأمين: نفس المرجع: ص: 51–52

[2]– يحيى محمد الأمين: نفس المرجع: ص: 53–54

قال الوزير الشعر العربي الفنى في شتى أغراضه من مدع ورثاء ووصف. ومن شعره في الوصف فصيدته في مدرح الخرطوم ووصف الطائرة التي ركبها إلى السودان وصفا دقيقا حيث قال:

يا من يصعد أنفاسا بأنفـاس	*	شوقا بخرطوم ذات الأرض والآس
اصبر قليلا وإنا سوف تحملنا	*	رعادة في الهوى ملمومة الرأس
صعادة تتبارى في تجـاولهـا	*	شهب السماء التي ترمي بأقباس

وفاته:

توفي الوزير جنيد يوم الخميس اليوم الأول لشهر رمضان، 1417هـ (الموافق للتاسع من شهر يناير، 1997م) وهو ابن إحدى وتسعين عاما. وخلف أولادا ذكورا وإثانا من بينهم الوزير الحالي لسلطانة صكتو والأستاذ الدكتور سمبو ولي جنيد محاضر بقسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودى، صكتو –نيجيريا والأستاذ الدكتور محمد جنيد محاضر بكلية التربية بجامعة عثمان بن فودى، صكتو –نيجيريا وإبراهيم غَنْدِ (المرحوم)[1].

تعريف بالكتاب وتوصيفه

1- وصف نُسخ المخطوط:

لكتاب "عرف الريحان..." نسختان متداولتان في أيدي الناس، ورقّمتُهما بـ "أ" و"ب".

نسحة (أ): هذه النسخة موجودة في مكتبة دار الوثائق للوزير جنيد الحكومية بمدينة صكتو، وهي بخط مغربي تقع في ستة وخمسين (56) صفحة. لم يقف الباحث على صاحب خط هذه النسخة إذ لم يُذكر ذلك في أولها ولا آخرها. والمخطوطة هذه مختومة بختم دار الوثائق الصكتي في صفحتها الأخيرة، مما يدل على أصالتها أو قُربها إلى النسخة الأصلية بخط المؤلف أو أحد تلامذته. وقلما تعثر على أخطاء إملائية أو نحوية فيها إذا قورنت بثانيتها، وذلك مما يقوي على جعلها النسخة الأم عند تحقيق الكتاب. تتواجد هذه النسخة في دار الوثائق أو عند من نسخها من الدار أو من أحد أولاد المؤلف أو تلامذته.

نسخة (ب): وهذه النسخة مكتوبة بخط مغربي أيضا تقع، في خمس وستين (65) صفحة مع صفحة الغلاف وخطها أقل حجما من خط نسخة "أ". وهذه النسخة أكثر تداولا في أيدي الناس إذ نشرت وغلفت من قبل باعة الكتب، أصحاب مكتبات الكتب في الأسواق.

تتميز هذه النسخة ببعض التصحيف والتحريف لنص الكتاب الأصلي بحيث لايكاد القارئ يتبين من حقيقة بعض الكلمات أو العبارات فيها إلا بالرجوع إلى نسخة "أ".

[1]– يحيى محمد الأمين: نفس المرجع: ص: 55–72

2- مضمون المخطوط:

ينحصر موضوع المخطوط في عرض سيرة الشيخ عثمان بن فودى، وفضائله وأحواله، وأموره المتّفقة مع أحوال غيره من مجددي الإسلام في مختلف الأزمان والبقاع؛ مما يبرر الاعتبار به والتبرك بذكر مناقبه.

يقع الكتاب في توطئة (حول الهدف من تأليف الكتاب) ومقدمة في تبرير حب الصالحين استشهادا بقول الإمام الشافعي رضي الله عنه حيث قال:

أحب الصالحين ولست منهم * لعلي أن أنال بهم شفاعـه

وأكره من بضاعته المعاصـي * وإن كنا سواء في الصناعـه

ويلي المقدمة فصلان؛ فصل في التبرك بذكر الشيخ عثمان بن فودى ووصفه ببعض الخواص من أهل زمانـه بكونه شيخ الإسلام ومحي سنة سيد الأنام ومجدد الدين الحنيف في ذلك الأوان، ووصفه بمن أظهره الله في هذاالوجود، وإقامته مقام الدعوة إلى حضرة الملِك المعبود ، وتأهيله للنيابة الرسولية بتحقيق الحال والمقام مما لاينكره لسان الجهود[1].

وأما الفصل الثاني فهو في ذكر أولاد الشيخ عثمان رضي الله عنهم. فقد نقل المؤلف معلوماته الأولية من كتاب إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور لابن الشيخ عثمان محمد بلو حيث قال صاحب الانفاق:

"وله من الأولاد محمد سعد إلى أن قال: ونحب من أولاده محمد سعد، وهو أول أولاده، وهو أول أولاده، نشأ فتعلم القرآن والعلم وقرأ النحو والتصريف وفسّر القرآن والحديث. والحاصل إنه نقل فأوعى وظهر فيه البركة والنجابة وعليه قرأت النحو، قرأت عليه ألفية حتى انتهيت إلى باب التكسير، فأهلّ رمضان؛ فأقبلنا إلى سماع التفسير، فتوفّي (محمد سعد) صباح الفطر، وتوفي معه صاحب الشيخ الفقيه المحدث المتفنن الصالح التقي الرضي أبو محمد محمود رحمه الله تعالى. ومنهم محمد ثنب العالم العلامة الجامع بين الشريعة والحقيقة الصوفي، لكنه يتوحش عن الخلق أحيانا وينقبض ثم يفيق أحيانا...)[2].

ومن أولاد الشيخ عثمان بن فودى فاطمة، زوجة أمير الجيش علي جُوطِى شقيقة أمير المؤمنين محمد بللو وهو أم جدة الوزير جنيد مريم. ومن مراثيها باللغة العربية، مارثت به صديقتها عائشة بنت عمر ألكَمُّو، زوجة أمير المؤمنين محمد بلو، حيث قالت:

---

[1]– الحاج جنيد بن محمد البخاري: "عرف الريحان في التبرك بذكر الشيخ عثمان رضي الله عنه وذكر من اشتهر من أولاده عليهم من الرحمن أوفر الرضوان وذكر بناته المشهورات عليهن من الله نوامي الرحمات والبركات" (مخطوط) ص: 6–7

[2]– الحاج جنيد بن محمد البخاري: المرجع السابق، ص: 8–9

إلى الله أشكوا من صنوف البلابل * ثوت في سويداء لقلبي داخل
لفقد شيوخ قادة الدين سادة * وإخوتنا أخدان خير ونائل
وذكرني موت الحبيبة من مضى * من الأخوات الصالحات العقائل
من الصالحات القانتاة لربهم * من الحافظات الغيب ذات النوافل
فزادت همومي وانفرادي ووحشتي * وسكب دموعي فوق خدي طائل
لفقدي لعائشة الكريمة يالها * من امرأة حازت صنوف الفضائل
من الذكر والصدقات ثم تلاوة * وذب المطلوب وحمل المثاقل

وفي خاتمة المخطوط حمد المؤلف الله الذي هداه إلى تأليف كتابه والذي لولا هدايته لَما اهتدى، ثم ذكر تاريخ إنهاء التأليف؛ وهو يوم الأحد الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة ألف وثلاث مائة وستة وثمانين من الهجرة النبوية (23-3-1386هـ).

3- تقييم المخطوط:

وهكذا كان المخطوط شكلا ومضمونا. وأما الشكل، فقد كان الكتاب اشتمل على أهم أجزاء عمل أكاديمي من مقدمة ولب العمل والختام، وإن كان المخطوط خاليا من بعض الأمور الفنية كتابياً من الفاصلة والنقطة، وعلامة التنصيص والأقواس وعلامة الاستفهام؛ فإنه لا ينتقص من قيمة العمل الأصلي. وهنا يأتي دور المحققين بمراجعة المخطوط لتزويده بجميع ما يتطلبه من تكميلات فنية من علامات الترقيم وما شابه ذلك.

وأما المضمون فإن المخطوط تناول موضوعات رئيسة وفرعية، فالرئيسة هي: ذكر فضائل الشيخ عثمان بن فودى، وسرد أولاده ذكورا وإناثا؛ مع الإشارة إلى ما خصّهم الله به من نِعم العلم بجميع فنونه من بين فقيه وأديب وصوفي وداعية... إلخ

لاشك أن المؤلف موفق في إيراد معلومات كتابه من شتى المصادر القديمة والحديثة. واستطاع غرس روح العلم والتقوى والدعوة فيما قدمه لنا من نماذج حية.

وإن سيرة المؤلف نفسها كفيلة بأن تبعث فينا النخوة الطيبة بتعلمها والعمل بها.

الخاتمــة:

وفي ختام المداخلة نخلص إلى الآتي:

1- إن الأجداد قد خلّفوا لنا تراثا علميا غزيرا وثقافة هائلة للنهل منها، كما أنشأوا كوادر أوصلوا لنا ذلك التراث بكل أمانة، كما شهدنا ذلك عند الوزير جنيد بن محمد البخاري.

2- إن هذا المخطوط نموذج طيب لعرض دروس قادرة على خلق إنسان سليم المعتقد والعبادة والسلوك بل والقيادة.

3- إن عددا كبيرا من المخطوطات يحتاج إلى الإخراج من صناديق أصحابها والمكتبات الخاصة ومراكز المخطوطات لعرضها على طلبة العلم والباحثين حتى يخرجوها في ثوب جيد يمكّن من الاستفادة منها.

4- هناك حاجة ماسة إلى تعزيز مثل هذه الملتقيات لمناقشة المخطوطات العربية بغرب إفريقيا، وإبراز ما تملكه القارة الإفريقية من كنوز لا تنحصر خيراتها في الشعب الإفريقي فحسب. وإنما تحتاج الدنيا بأسرها إليها.

وآخر دعوانا عن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.

-جنيد، بن محمد البخاري أمير المصالح ووالي النصائح (وزير صكت):
عرف الريحان في التبرك بذكر الشيخ عثمان رضي الله عنه وذكر من اشتهر من أولاده عليهم من الرحمن أوفر الرضوان وذكر بناته المشهورات عليهن من الله نوامي الرحمات والبركات، 23-3-1383هـ. (مخطوط "أ" و"ب") ، ضبط الملتقطات، تحقيق الأستاذ بشير، جامعة عثمان بن فودى، صكتو -نيجيريا، بلا تاريخ.

-محمد، فؤاد عبد الباقي، المعجم الفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث القاهرة، 1422هـ (2001م).

-محمد بللو (أمير المؤمنين)، انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، نشر الحاج محمد طن إغي، تسامِيَر يَرُو، بلا تاريخ.

-يحيى محمد الأمين، تحفة وزراء صكتو في الثقافة العربية والإسلامية، نشر مركز الدراسات الإسلامية، جامعة عثمان بن فودى، صكتو، الطبعة الثانية، ربيع الأول 1429هـ (مارس 2008م).